

مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، نصف سنوية محكمة،
العدد الثاني والعشرون، خريف وشتاء ١٣٩٤هـ.ش/٢٠١٦م
صص ٤٩ - ٦٠

نحو إضاءة نقدية لشعر ممدوح عدوان

الدكتور وفيق سليطين*

الملخص

ينعقد هذا البحث لتقديم قراءة استكشافية لشعر "ممدوح عدوان" تأتي على أهم ركائزه ومنطلقاته، وتكشف عن سماته وخصائصه العامة من خلال معاناة النصوص والشواهد والإبانة عن المقومات الأسلوبية التي تعين شعره بين حدّي البلاغة والإبلاغ. بما يتفرّع على ذلك من الكلام على الطوابع الأدبية والسياسية التي تسمّ الأداء في ترجّحه بين الجانبين، وفي إنتاجهما معاً في سبيكة قولية واحدة. من هنا كان يجري التركيز على تحيّر الشواهد المناسبة في تمثيلها للتجربة، والعكوف على فحصها، لإعادة بناء المكوّنات العلامية من جهة، ولاستخلاص ما ترشّحه من طاقات دلالية ومصاحبات إيحائية، ولوصل ذلك، من بعد، في مراكز تجميع تتقاطع عندها الشواهد، ويتقوى بعضها بأثر من بعض في عمليات الضمّ والتوجيه القرائي.

على أساس هذا النهج أشرنا إلى الرموز المتكررة في شعر "ممدوح عدوان"، وإلى طرائق توظيفها، وصولاً إلى بيان ما يترتب على أشكال التوظيف هذه من لوازم فكرية، أو من مقولات ضمنية، أو بيان ما تشف عنه من منظورات محددة، تنطلق منها التجربة وتعود إليها في الممارسة، بما تحفل به من آليات التنظيم، ومن متغيرات إنتاج القيمة وسبل التدليل.

الكلمات المفتاحية: إضاءة نقدية، الفكري والسياسي، عناصر المضمون.

* أستاذ في قسم اللغة العربية، جامعة تشرين، اللاذقية، سوريا. رقم الهاتف: ٠٠٩٦٣٩٣٣٧٩٤٨٨٣
تاريخ الوصول: ١٣٩٣/٠٧/٢٧هـ.ش = ٢٠١٤/١٠/١٩م تاريخ القبول: ١٣٩٤/٠١/٢٩هـ.ش = ٢٠١٥/٠٤/١٨م

المقدمة

من شأن هذا البحث أن يقدم نظرة كلية عامة في شعر "ممدوح عدوان"، وأن يكشف عن المكونات النصية وطرائق انتظامها في عمليات الصوغ والتقديم والمعالجة الفنية، أملاً في استجلاء المقومات والخصائص التي تعم شعره، في تفاوتها بين حدي البلاغة والإبلاغ. ومن الغايات المؤمّلة أن يقدم هذا التناول الوجيز، بين يدي الباحثين، مدخلاً للنظر في شعر "ممدوح عدوان" من منطلقات مختلفة، تسهم معاً، اثتلافاً واختلافاً، في إنتاج قراءات نقدية متكاملة تتوفّر منظوراتها على حلاء الرؤى الفكرية والفنية التي ينطوي عليها — أو يشفُّ عنها ويحتملها — موضوع البحث.

أهمية البحث

تتأتى أهمية البحث من محاولته تقديم إضاءة نقدية لشعر "ممدوح عدوان"، تستجلي جملة من مكوناته، ومن آليات بنائه واشتغاله، وتبدي عن كفاءة المحقق النصي، دونما إسهاب في تتبع التفاصيل المتكثرة والغرق فيها. ومن شأن ذلك أن يقدم بين يدي الباحثين مدخلاً عاماً يُفضي إلى قراءات متنوعة، أو ينبّه على إمكانها، ويفتح باباً على اختلاف منطلقاتها وتباين غاياتها، بحيث تكون هذه الإضاءة المقدّمة هنا نواةً لجهود نقدية مؤمّلة، أو لطرائق متميزة في مقارنة شعر "ممدوح عدوان"، انطلاقاً من الإشارات المبثوثة في هذه المحاولة.

منهج البحث

تتوسل هذه القراءة بالمنهج النصي الذي يقوم على تحليل المادة، ومعالجة الشواهد، وإعادة تنظيمها في نحو يتيح إمكانية استثمار مكوناتها الموضوعية والفنية والعلائقية في إنتاج هذه القراءة ورسم حدودها، بعيداً عن الإقحام الخارجي الذي تضطلع به الرؤى الإسقاطية. وفي هذا الاعتبار — كما أفدّر — ما يمكن لمواجهة شعر "ممدوح عدوان" من داخله، ويتيح للتبصّر النقدي درجة أعلى من قوة الاختبار والتحصيل والمخض القرائي المبني على العينات النصية المدرجة. يندرج شعر ممدوح عدوان، عموماً، في المنحى النضالي، ولذلك تطغى عليه طابع الانشغال بالهموم الوطنية والقومية والإنسانية، وهو ما يفسّر غلبة الفكري والسياسي، وسفور عناصر المضمون وموجهات المعنى، التي تقدّم التعبير، وتعنى به عناية ترجّحه في الأهمية على هندسة شكله وإتقان مبناه. وإذا ما تأملناه، من هذه الزاوية، تبين لنا أنه ثمرة انفعال وانجراح، لا وقتَ معهما لتحكيك القول واقتناص معجزات البلاغة.

لا يعني ذلك، بالطبع، أن الشعر عنده مجرد إبلاغ من نوع ما، بل ربما أمكن القول إنه يجري في فضاء متوسط يوازن بين منحنيات الحركة، ويحفظ حدودها في إطار يتكفل بتأمين الاتصال، وفي مجرى من العدول القريب لا يخلُ بإمكانات التواصل، ولا يشكّل اعتراضاً حاسماً يتسبب بتعليق فعلها، أو ينتهي إلى إحداث القطع مع نظام ألفتها، وقواعد اشتغالها، وقنوات إحالتها وإفضائها.

ومن هنا كان شعر ممدوح لا يتعرّف بالبالغة الخاصة بالتجاوز، ولا يحتزل في الإبلاغ الوظيفي العام. إنه حدُّ ثالث يتوسط بين هذين، فيلاقي بينهما على نحو ما، ويكون سلباً لهما معاً في اللحظة نفسها.

يصدر ممدوح عدوان، إذأ، عن رؤية ضمنية للشعر ترشح بها نصوصه، ويشكّل فيها الموضوع مركزاً، وبؤرة إشعاع يعولّ عليها في إنتاج الأثر وتصديره. ولا يعدم المتتبع لشعره أن يلاحظ تركيزه على الموضوع، منطلقاً وغاية، في سياق ينمو به، ويأخذ بتفعيل وقعه في الوجدان. وهو، بهذا المعنى، امتداد لجذر أول متأصل في تاريخ الشعر العربي، من حيث عنايته بالموضوعات الكبرى ودورانه عليها. ولذلك كنا نجد في شعر ممدوح ركيزة موضوعية متجانسة تتصل بواقع الانكسار والسقوط، انكسار الأمة، وسقوط القيم، وخيانة الحكام، وتداعي البنیان الاجتماعي تحت وطأة القمع والفساد. وليس حضور الشاعر المهمّش، أو الفرد المسحوق، أو الرمز الإيجابي المنتبذ، إلا عنصراً دالاً في رقعة هذا النسيج المحكوم بوحدة الموضوع وقوة حضوره. ولا شكّ في أن التركيز على الموضوع يستدعي بالضرورة الحرص على التواصل، وعلى تيسير عمل قناة البثّ ومكانن تحرير المعنى. وفي ذلك كلّ ما يؤدي، منطقياً، إلى رؤية الشعر من حيث هو رسالة نوعية، وتوجّه خاص إلى تشكيل وعي الناس وشحنهم، خلافاً لشعر الرؤيا المهموم بالكشف الفني، والمسكون بمحس التحليق الإبداعي لاقتناص العصبي والشارد والمجهول، والأمثلة على ذلك من شعره كثيرة وافرة، منها: " ١٠ حزيران يوم القنيطرة " من مجموعة " الظل الأخضر "، و " خارجي قبل الأوان " من " تلويحة الأيدي المتعبة "، و " أمة خلعت موتها " من مجموعة " الدماء تدقّ النواقد "، و " سورة الحجر " من مجموعة " لا دروب إلى روما " ... إلخ. نقرأ له تحت عنوان " قصيدة ينقصها شهيد " (١):

" هي ورقة من توت "

كان اسمها بيروت

سقطت فما عرت سوى التابوت

* * *

ما غادر الشعراء في بيروت من متردّم
وقصيدي لم تكتمل
ما زال ينقضي شهيد
ما زال نصف القول محتقناً
ويحرق لي فمي
ما زال باب الجرح مفتوحاً
وهذي الأرض لم تشرب دمي .

ويعيد في سياق القصيدة نفسها التشديد على اللازمة بضرب من التكرار، هو، في الوقت نفسه، تشديد على استنهاض الوعي المواحه في تلازمه مع سياق الهدم والفضح والتعرية لواقع السقوط، وللمكونات العاملة فيه، فيقول^(١):

" هي ورقة من توت
كان اسمها بيروت

سقطت... فلم يسقط سوى التابوت "

وإذا كان "ممدوح عدوان" ينطلق من الحدث، ويوجه المنظور الشعري من داخله، فإنه كثيراً ما يتوسل بالتاريخ العربي، ويستدعي رموزه، ليسقطها على الحاضر، ويسعى إلى تعميق الوعي به، من خلال هذه التقنية القائمة على عمل المرايا المتقابلة، التي تبدي كل منها عن ذاتها في صورة غيرها، على نحو يتيح التبادل بين الجانبين، ويسهل العبور من أحدهما إلى الآخر.

في سبيل تأكيد ما سبق، يمكن أن نتوقف قليلاً عند عدد من الرموز المتكررة التي يتوسل بها الشاعر في بناء نصوصه، ومنها: الحسين وكربلاء، وحشي وحمزة، الحطيئة والزبرقان، أبو ذر وعثمان، الموفق وعلي بن محمد، أسماء بنت أبي بكر والمستعصم بالله، إلى غير ذلك مما نجد من رموز تراثية عامة، ورموز تاريخية وطبقية، من مثل قوله^(٢):

" في زمن الردّة والتوايين

ينتشر مسيلمة في كل مكان

١- المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧٤.

٢- ممدوح عدوان، الأعمال الكاملة، ج ١، ص ٩٦-٩٧.

يختلطُ الشاهدُ بالقاضي بالقاتلِ
والكلُّ يخطون القمصانُ
وعلى كلِّ قميصٍ جاؤوا بدمٍ كذبٍ
ليقال: قميصٌ من عثمانٍ".

هذا التشكيل المحقق بألية التناص التراثي والديني، في تمحوره على الفكرة والحدث، يتكامل مع نظيره في الإطار نفسه، من حيث قيامه على إعادة بناء الحدث، وعلى توظيف رموز التاريخ الطبقية والدينية والسياسية توظيفاً يشحذ الوعي بالحاضر، أو لنقل إن الحاضر هو منطلق عملية التوظيف وغايتها، وإن كان يتلامح حضوره من خلال ماضي الذات وتجربتها المتجدرة هناك، تلك التجربة التي يعاد صوغها، أو تُستدعى على نحوٍ كفيٍّ محدّد بدلالة ما هو الآن^(١):

" حين فشلتُ أن أموتَ في رمالِ كربلاء
رجعتُ في قوافلِ البريدِ
بصقتُ في وجهه يزيدُ
لكي يُميتني بسجنه
لكنّما جلاّده العنيدُ
أصرَّ أن يخنق سيّده
وأن أعودَ للحياة من جديدٍ".

وهنا نتوقف لتساءل: هل يكشف تراحم الرموز التراثية عن أهداف التواصل والتأثير، وإشاعة الإحساس العام بالموقف، واستثارة آلية التفكير المنطقي في المحاكمة والمقايسة؟ وهل نلمح وراء هذه الرموز في توظيفاتها المختلفة تراصاً دلاليّاً يشير إلى الإلحاح على الرسالة والتشديد على الفحوى؟ هل ينبئ ذلك عن تجذّر هذه التجربة في الهمّ العربي، بحيث إلها تصل بين الماضي والحاضر في تقابل المراسم، أو في دورية الزمن العربي الثقيل الذي لا يبارح معنى الاستعادة والتكرار والمطابقة في مجرى ما يختطّه بأفعال الحال والاستقبال؟!.

هذه الأسئلة وسواها كفيلة بتسليط قدر من الضوء على تجربة ممدوح عدوان الشعرية القائمة في مواجهة واقع الانحطاط العربي، تعريه وتردّه على لحظات ماضيه المطابق الذي يحدث الآن، وكأنّ التاريخ لم يجر عليه، وكأنّ الزمن لم يبرح مكانه المتجمّد هناك، مما يسوّغ استحضار اللحظات المظلمة

١- المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٦.

من الماضي وإسقاطها على الحاضر، من خلال استقدام رموز الماضي وإحلالها ههنا في اللحظة الخاصة بزمن الكتابة. وعلى هذا الأساس لم تكن الرموز لتتواجه، فقط، في أزواج علائقية متضادة، بل كانت رموز التراث تتلاقى مع موازياتها في الواقع المعيش وتتحدّ بها، فالمستعصم العباسي يغدو وجهاً للحاكم العربي في هذا الزمن، في الوقت الذي يبدو فيه هذا الأخير انبعاثاً للأول، وقناعاً له، أو تجلياً جديداً له في حاضر لا سند ذاتياً لحضوره خارج استدارة الزمن. ويمثل ذلك تبدو بعض الرموز المستنهضة من تفصيلات الحياة اليومية امتداداً لذات واحدة تنسحب على ضفتي الزمن، وكأنها تحيا الآن في الماضي والحاضر وتوحدهما معاً، لا تمايز بينها، إلا في الأعراض التي تعلق بجوهرها الثابت وتتلاقى عليه. وهنا يحضر مثال الشرطي رمزاً جوهرياً لتلك الأنظمة القهرية المؤسسة للهزيمة قبل وقوعها أمام تثار الأمس وصهاينة اليوم^(١):

" النورُ الأخضرُ، سرُّ

وتلكاً بعضُهُمُ وهله

فانتَهزَ الشرطيُّ بصفارتِه المتردِّدَ والأبلهَ

فتحرَّكَ حتى حَجَرَ الشارعَ

وتحرَّكَ كلُّ السابِلةِ، وخَلَّتْهُمُ طاروا

نبتَ لهمُ من صَفَرَتِه أجنحةٌ وزعانفُ

. . .

وأنا واقفُ

أرَقِبُ من ركني هذا الجمعَ الخائفُ

أرَقِبُ كيفَ تصيرُ المدنُ متاحفُ

كيفَ تصيرُ الخيلُ سلاحفُ

وإذا غضبَ الشرطيُّ وجاءَ لينهري

لن أتردِّدَ، لن تخنقني الرهبةُ

وسألقي تحتَ حدائيه اللماعينَ بقلبي الواجفُ "

١- ممدوح عدوان، الأعمال الكاملة، ج ١، ص ١٥٣-١٥٤.

ومما تجدر الإشارة إليه، في هذا السياق، أن تجربة ممدوح عدواني تجربة ذلك الجيل المورق بالهزيمة الحزيرية. صحيح أنها تجربته الخاصة، لكن الخاص هنا هو التحلي الفردي لذلك الشأن العام. وعليه، فإن الفوارق الأسلوبية في متغيرات التشكيل والأداء لم تكن إلا تنوعاً على ذلك الأصل الذي اكتسب به الجميع. ومن هنا كان جموح الاستجابة وسط دوي السقوط أعتى من أن تتحكم به شروط التأمل الفني، وكانت المفارقة أمضى حدةً، وأشدّ عصفاً بالمعنى الذي لفتت إلى زيفه وهشاشته، وكانت النتيجة الطبيعية لذلك أن يجري التركيز على فضح البريق الكاذب للأوجه المستعارة، وأن يضطلع الشعر بمهمة الكشف الكيميائي عن معدنها الحسيس. ولهذا كان ممدوح عدواني دور في هذا الفلك ويصطلي بنااره، ليحرق في ذاته طبقات الورم الشحمي الذي ظن أنه عين العافية، وليبدد في مطهر حليمه تلك الأقنعة الزائفة وشعاراتها الخُلب. وبمقتضى ذلك كان يكشف لنا الحجاب عن علي بن محمد قائد ثورة الزنج وهو ينادم في السرّ جند الخليفة، بحيث لم تبقَ هناك من حقيقة سوى حقيقة هذا السقوط المروّع الذي يملأ العين والقلب، ويدكّ آخر حصون الوهم في واقع الزيف العربي المستفحل، يقول تحت عنوان "الهروب من ثورة الزنج"^(١):

"حينما اصطكّ جوعي بسيفي

اكفهرتُ وجوه الأعداي

غشائي البريقُ

عندها اندلقُ البرقُ حتى رأيتُ جذورَ المرارة

ورأيتُ بوجه عليّ تقاطيعَ حجاجهم

وأنا من رأى عينه الخائيه

ورأيتُ علياً ينادمُ جُندَ الموفقِ خلفَ ستاره

وأمامي رأيتُ المدائن قهوى "

تُرى، ألا يفسّر لنا ذلك كلّ لماذا لم يكن ممدوح عدواني منشغلاً بالمجرد والمتعالي، وبالأسئلة الكونية التي تخصّ الوجود والما وراء؟ ولماذا كان، على خلاف ذلك، منهمكاً في اليومي والسياسي، ومنخرطاً في السجال الأدبي والفكري الذي يدور على حاجات الواقع وقضاياه الأساسية في النهوض والتنوير وإعادة إنتاج الذات الحضارية للأمة على نحو جديد، وباستحقاقات عصرية؟. لعلّ فيما سبق ما يجاوز هذه الرؤية ليفضي لنا بسرّ تورط ممدوح عدواني بحبّ الناس والحياة، وبعلّة كونه مأخوذاً بالدفاع

عنهما، ولهذا لا نرى في شعره ذلك الترف الفني اللغوي، ولا ذلك الغوص البعيد على درر الخيال في عمق لجته وتياره الحذب، لأن هذا الشعر - كما أسلفت - هو شعر رسالة يتدفق في أفق البوح والتفجر والغاية المسكونة بإشاعة الوعي الضدي وتعرية واقع القبح. يمكن الفن.

وهكذا يتواجه المستويان المتعاندان في حلبة الصراع ورقعة النص، فنشهد في الأغلب الأعم من شعره هذا التصادم والتدابير بين نظامين متغايرين ورؤيتين مختلفتين، ينهض بهما تشكيل للمكان في نحو التقابل الضدي والتفاوت المرتبي، يعمل على سحب القيمة من الرسمي والسلطوي، أو يقوم بقلب ميزان حضورها، بحيث ينكسر عمود التراتب السائد، وينقلب الشيء إلى ضده من الجهتين معاً، وبهذا يغدو المكان القبيح في واقع الفساد والعسف محلاً للحرية من جهة، وموقفاً لتواجه الوعي واللاوعي في مسعى إنتاج المفاضلة، وإعادة ترشيح القيمة ترشيحاً ضدياً، فالشاعر، على هذا النحو، " لا يتردد في أن يجعل القبح موضوعاً له (...) كما لو كان يواجه واقعه بما هو من جنسه " (١). هذا، فضلاً عن كون " وعي القبح لازمة من لوازم الوعي المقموع " (٢)، وهو ما يبدو في مثال قصيدته الموسومة بـ " رسالة إلى أسماء بنت أبي بكر " (٣) :

" في الوطن المليء بالدعاء والدماء
 كنا نلوذ بالمراحيض لكي نكتب آراء جريئة
 نرسم أجساد النساء
 ونكتب الشتائم البذيئة
 لكنني على جدار كل مرحاض دخلته
 في وطن القضبان والأقبية المخيفه
 قرأت أو كتبت:
 " جندُ الغزاة، سيدي،
 ينتهكون الوطن الشهيَّ كالعذراء "
 وكان سيدي الخليفه
 متكئاً في القصر

١- جابر عصفور، رؤى العالم، ص ٨٣.

٢- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

٣- ممدوح عدوان، الأعمال الكاملة، ج ١، ص ١٣٣-١٣٤.

فوقَ وجهه ابتسامَةٌ مخيفه:

" بغدادُ تكفي

أبعدوا عن القصور ضجّة الغوغاء ".^١

وفاقاً لما تقدّم، نلاحظ هنا سفور المواجهة النسقية في نحو من الازدواج والتقابل الصياغي، بحيث يمكن إعادة تنضيد العناصر المتباينة على محوري التقابل الأساسي في هذا الأداء المؤثث بالفجوات، والحافل بمكانم إنتاج المفارقة.

من شأن الشعر— كما تبيّن هنا — أن يعمل على كسر أنماط الإدراك والقيم التقليدية، وأن يجعلنا نرى بطريقة جديدة كما يقول " إليوت " ^(١). ومن هذه الزاوية أزعّم أن ثمة رابطاً عميقاً يجمع بين شعر ممدوح ونثره، ويقرن أحدهما بالآخر على قاعدة إنتاج أسئلة المواجهة، لتحريك هذا الواقع وإخراجه من صورته الراهنة، لمواجهة حالة العماء والخراب وحقيقة التأخر العربي. ومن هنا أيضاً يمكن ردّ أحد جانبي هذه الكتابة على الآخر في مؤدى الفضح والتحريض والخروج من دوائر العطالة الرسمية. وهنا تتعين الكتابة إبداعاً لواقع جديد على مستوى الفنّ، أو سبيلاً لنقض الواقع القائم، عبر الفعل فيه بأدوات أجنبية من معتاده، من شأنها أن تستبدل به، على مستوى الرغبة، نقيضه المرفوع إلى أفق معنى الحرية في إنتاج الحياة المتجددة، وصيانة الكرامة الإنسانية، وشاهد ذلك ما يثبته تحت عنوان "شعر" ^(٢):

" كلُّ شيء صار موزوناً مقفياً

صار محدود المعاني

مجلس الشعب،

المسيرات

نظام السير

تصميم المباني

وقفه الناس أمام القرن

دور الناس في السجن

مواعيد الولادات

١- عاطف فضول، النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس، ص ٨٣.

٢- ممدوح عدوان، الأعمال الكاملة، ج ٢، ٣٠٥-٣٠٦.

الجنّازات الأغاني

والأماي.

كلُّ شيءٍ صار موزوناً مُقفىً
فلماذا تكتبُ الشعرَ الحديثَ

ياخيبيث؟!^١

إذا كان الجنون المندوب إليه في كتابة "ممدوح عدوان" يمثل احتجاجاً على نظام العقل المهيمن الذي يشيع قيم الامتثال، فيطبع التدجين، وينتهي إلى إقرار حيونة الإنسان، فإن في مثال شعره، الذي أتينا عليه، ما يحفز على انتهاك أنظمة الثبات والاستنقاع. وهذا الخروج، الذي يبطّن الكلام ويراكم شحنته فيه، هو نفي لنظام الاستقرار والطاعة، واحتجاج على المآلات المفجعة التي انتهى إليها، بعد أن كانت مطمورة في بذرته الذاتية، ومحايثة للنسغ الذي يجري في جذره الخاص. وبناءً على ذلك "تصبح الكتابة تقطيراً لتلك المرارة، ويغدو النصّ مُبتلاً بها، ومحتقناً بطعمها اللاذع، الذي نتجرّع علقمه في الصوغ الجمالي للقبح الذي يضطلع به أسلوب "ممدوح عدوان"، فيكون التقدم في القراءة غوصاً على رواسب القاع الفردي والمجتمعي، وارتطاماً للقارئ بصورته في مرآة الكتابة وسطوحها المختلفة"^١. وأخيراً، فإن في شعر "ممدوح عدوان" عامة ما يذكرّ بشعر الحماسة في فحواه النضالية، من حيث هو سلاح في معركة النهوض والانتعاق. ولعل ذلك ما يجعل منممدوح عدوان حضوراً آخر، أو انبعاثاً جديداً لذلك الجذر الشعري التراثي الضارب في العمق، ويجدد فاعليته في حياتنا باستلهامه وشحذه ورفده العصري بالمكتسبات الحادثة. ومن هنا يمكن مساءلة تجربة ممدوح عدوان الشعرية في توجيهها العام وطوابعها المتحققة.

^١ - وفيق سليطين، من الجنون إلى المعنى.

نتائج البحث

تتكشف هذه المعالجة، في مقارنة موضوعها، عن عدد من النتائج، نجملها في تركيز شعر "ممدوح عدوان" على الموضوعات الكبرى عموماً، وفي صدوره عن واقع الانكسار والسقوط والتأخر العربي، ولعلّ في ذلك ما يفسّر وفرة استدعاء الرموز التراثية، وعلو نسبة تركيزها في نصوصه، على نحو يصل بين ضفتي الماضي والحاضر في تعرية واقع السقوط، من منطلق الاستجابة الشعرية لذلك الجيل المسؤرق بالهزيمة الحزيرية. وعلى هذا الوفاق كان شعر "ممدوح عدوان"، في الأغلب الأعم، شعر رسالة، يحفل بالفكري والسياسي، ويدور على قضايا الواقع وحاجاته في النهوض والتنوير، من داخل الحرص على تحقيق نسب من التوازن في صياغة معادلة لا تخل بمقتضيات طبيعة الفنّ، ولا تعلق بها بعيداً فوق هذا المضمار.

❖ قائمة المصادر والمراجع

أ: الكتب:

١. عصفور، جابر، رؤى العالم، (د.ط)، الدار البيضاء — بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٨.
٢. فضول، عاطف، النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس، (د.ط)، ترجمة: أسامة إسير، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م.
٣. عدوان، ممدوح، الأعمال الكاملة في مجلدين، (د.ط)، دمشق: دار المدى، ٢٠٠٥.

ب: المقالات:

١. سليطين، وفيق، «من الجنون إلى المعنى»، الأسبوع الأدبي، العدد ١٠٥٢، تاريخ: ٢٠٠٧/٤/٢١م.

نگرشی نقدی به شعر ممدوح عدوان

دکتر وفیق سلیمان^۱

چکیده:

این پژوهش به خوانشی ژرف‌نگرانه‌ای از شعر ممدوح عدوان می‌پردازد و پس از بررسی مهمترین محورها و عناصر اصلی آن و نشان دادن ویژگی‌ها و خصلت‌های عمومی‌اش با بررسی متون و شواهد، عناصر سبک‌شناسی را بیان می‌دارد؛ مسأله‌ای که شعر وی را بین مرز بلاغت و ابلاغ قرار می‌دهد و همچنین سخنانی که به تبع آن ناشی از ویژگی‌های ادبی و سیاسی است که بین دو طرف [بلاغت و ابلاغ] در نوسان است و آن دو را با هم در یک سبک‌گفتمانی واحد تولید می‌کند.

تمرکز بر برگزیدن شواهد مناسب برای نشان دادن تجربه و پرداختن به بررسی آن برای بازسازی عناصر نشانه‌دار از یک طرف و خارج کردن نیروهای معنایی و هم‌نشینی الهام بخش از طرف دیگر و اتصال آن در مراکز تجمعی که شواهد در آن به هم برخورد می‌کند و برخی با تأثیر برخی دیگر در فرایند به هم پیوستن، تقویت می‌شود.

بر اساس این شیوه به نمادهای تکراری در شعر ممدوح عدوان و شیوه‌های به کارگیری آن اشاره کرده ایم تا به بیان شکل‌های کاربرد این لوازم فکری که بر آن مترتب می‌شود یا مقولات ضمنی یا بیان چیزهایی که قادر نیست را با دیدگاه‌های مشخص نشان دهد که تجربه از آن شروع می‌شود و در فعالیت به سوی آن باز می‌گردد و پر از ابزارهای تنظیم و متغیرهایی تولید ارزش و روش‌های دلیل‌آوری است.

کلید واژه‌ها: نگرش نقدی، فکری و سیاسی، عناصر مضمون.

^۱ - استاد گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تشرین، لاذقیه، سوریه، تلفن: ۰۰۹۶۳۹۳۳۷۹۴۸۸۳

تاریخ ارسال: ۱۳۹۳/۰۷/۲۷ ه.ش = ۲۰۱۴/۱۰/۱۹ م تاریخ پذیرش: ۱۳۹۴/۰۱/۲۹ ه.ش = ۲۰۱۵/۰۴/۱۸ م

A Critical review of Mamdouh Adwan's poetry

*Dr. Wafeek Sleiteen**

Abstract

This paper carries out an illuminating reading of Mamdouh Adwan's poetry and his main theoretical principles. Moreover, it uncovers the poet's general characteristics through studying texts and examples from them, and points out his stylistic methods that establish his poetry between rhetoric and announcement. This leads us to speak about the political and literary qualities that underline his writing and swings between these two sides. In fact, the poet integrates these two elements in one framework. For this purpose, we selected suitable representative examples of such experience to reconstruct this poet's discourse, find out hidden significant elements and strengthen and guide our reading. Accordingly, we show repeated symbols in Adwan's poetry and how they are employed, which results in showing the cognitive consequences of such choices and pointing out the hidden insights of this poetic experience.

Keywords: critical outlook, the intellectual and the political, thematic elements.

* - Professor in Arabic Language and Literature, Tishreen University, Syria.